١٩

تشريد قبيلة "آل مُرة"

obeikan.com

obeikan.com

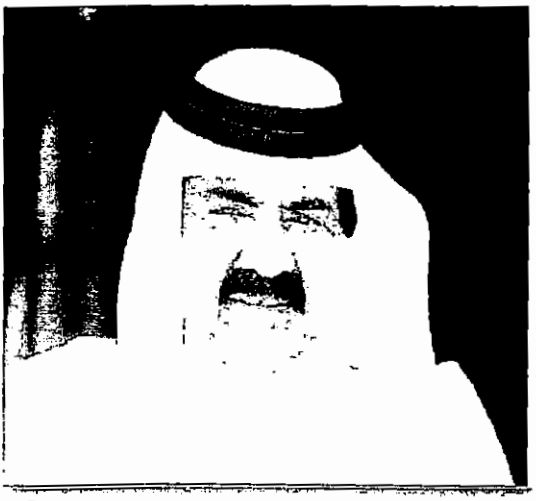

الشيخ حمد بن خليفة

الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى

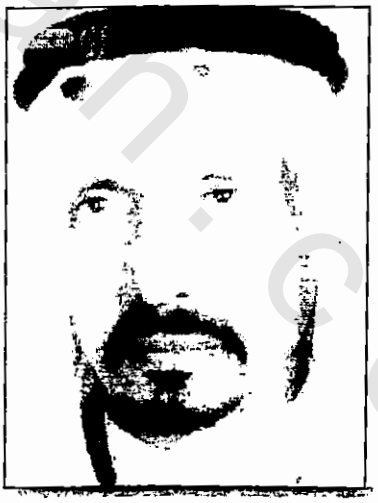

الشيخ قاسم بن محمد آل ثانى

قطر هى إحدى دول المنطقة التى تحوى كثيرا من القبائل والأسر العربية وغير العربية .. والتى نزحت إليها من دول الجوار سعيا لطلب الرزق .. ومنها قبيلة آل مُرة ذات الجذور الضاربة فى أعماق قطر .. وأكثرهم عددا منذ مئات السنين .. وقد كانت علاقتهم بأسرة آل ثانى علاقة حميمة منذ عهد المؤسس الأول للدولة الشيخ قاسم بن محمد آل ثانى ومن تبعه من الأسرة الحاكمة إلى يومنا هذا .. وشاركوا فى كثير من المشاهد انتاريخية للدفاع عن قطر .. وساهموا مساهمة فعالة فى بناء الدولة منذ نشأتها .. ولم يكن فى يوم من الأيام ذرة شك فى وطنيتهم طبقا لواقع المكان والزمان.

وبعد نيل الاستقلال عام ١٩٧١ وما تلاه من تولى الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى مقاليد الحكم فى قطر عام ١٩٧٢ فتح الباب لمن لديه الرغبة فى اكتساب الجنسية القطرية من أقارب القبائل والأسر المعروفة فى الدولة .. وذلك عن طريق معرفين معتمدين من وزارة الداخلية دون التحقق أو المطالبة بما لديهم من جنسيات سابقة .

وفى عام ١٩٩٥ صدرت تعليمات شفهية من وزارة الداخلية عن طريق أعيان القبائل والأسر .. وبدون إعلان رسمى من الجهات المختصة بأنه على من كان

يحمل جنسية سابقة للجنسية القطرية أن يسلمها لإدارة الهجرة والجوازات بوزارة الداخلية .. وذلك منعا لازدواج الجنسية .. فتجاوب الكثير من المواطنين مع تلك التعليمات ثقة فى صاحب القرار ومصداقية فيمن نقل تلك التعليمات من الأعيان .. وتحفظ البعض الآخر لعدم وضوح التعليمات لكونها شفهية .. واعتقد جازما بأن الدولة لا تدار إلا بقرارات واضحة ومعلنة وبطرق رسمية .

وفى العامين ١٩٩٥/١٩٩٦ وما جرى فيها من عزل للحاكم الأب الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى .. وتولى الابن الشيخ حمد بن خليفة آل ثانى مقاليد الحكم .. والمحاولة الفاشلة التى أرادت إعادة الحاكم السابق للسلطة .. والتى قام بها بعض ضباط وأفراد القوات المسلحة والشرطة .. المكونة من جميع شرائح المجتمع .. والذين يرون أن الشيخ خليفة هو الحاكم الشرعى للدولة .. وأدوا القسم القانونى بالولاء والطاعة له .. حيث إن عدد من شارك فى تلك المحاولة من الضباط والأفراد هم من قبيلة آل مُرة .. يعتبر كبيراً نسبياً بمقياس النسبة والتناسب لعدد السكان .. مقارنة بعدد من شاركوا من القبائل والأسر الأخرى .. فقد الصقت بهم تهمة التحريض والقيادة .. وتم تبرئة ساحة الآخرين لاعتبارات اجتماعية أو قرابة بعض المسئولين فى الدولة لبعض من شاركوا .. علما بأن القائد والمحرض الأول هو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى الحاكم السابق .

لذلك زج بأكثرهم فى السجون .. وبدون محاكمة .. ولفترات طويلة .. وموورست عليهم أشد أنواع التعذيب والإهانة .. ومن ثم تمت إحالتهم إلى القضاء .. وصدور كثير من التناقضات فى الأحكام .. والبعض الآخر منع من دخول البلاد لفترات طويلة .. ومن بعد ذلك اسقطت جنسياتهم .. والبعض الآخر لما علم أن جنسيته اسقطت .. وهو فى خارج البلاد وممنوع من دخولها .. تجرأ وفرض أمره كواقع على المنافذ البرية والمطارات .. فقامت الأجهزة الأمنية بوضعه فى سجن الابعاد .. كمجهول للهوية .. ومع العمالة السائبة .. ثم تصرفت الدولة مع كل

من له صلة قرابة قريبة كانت أم بعيدة حتى وإن كان يحمل جنسية دولة أخرى بتصرفات لا تعكس الصورة الحقيقة للدولة الحضارية .. دولة القانون والعدالة أو دولة الحرية والد يمقراطية التى تزعم أنها أحد أعمدتها .

وتمثلت الإجراءات التعسفية بانهاء خدمات الكثير من الموظفين والعسكريين من أبناء قبيلة " آل مُرة " دون غيرهم .. ممن أدرجت أسماء أقربائهم فى العملية الانقلابية .. فضلا عن حرمانهم من الوظائف المدنية الأخرى .. ثم تطور الإجراء إلى منع أبنائهم من الالتحاق بالوظائف المدنية عند اكتمال دراساتهم الثانوية أو الجامعية .. وذلك عن طريق عدم تحرير شهادة حسن سيرة وسلوك والتى بموجبها يتم قبول طلبات التوظيف .. وكذلك مورست ضغوط نفسية على من هم على رؤوس أعمالهم المدنية .

واستمر ذلك التعسف والقهر من ١٩٩٦ حتى عام ٢٠٠٤ حين صدر القرار التعسفى الكبير .. والذى ينص على اسقاط الجنسية عن عدد كبير جدا من ضمن أبناء قبيلة آل مُرة .. ليتبع ذلك انهاء خدمات من هم على رؤوس أعمالهم .. ومطالبتهم بتسليم المساكن التى يقيمون فيها كمواطنين .. وقيام الجهات الأمنية بدور نشط لم يسبق له مثيل حتى فى التعامل مع أصحاب الجرائم والسوابق .. وذلك بتكرار الاتصال بالأسر والعوائل فى البيوت .. والتهديد بالاعتقالات.. والمداهمة الفعلية لحرمة البيوت .. واعتقال بعض الأشخاص من المساجد .

واتهمت إدارة الهجرة والجوازات القطرية بأن هؤلاء يحملون الجنسيتين القطرية والسعودية دون غيرهم من القبائل.. والأسر الأخرى .. وهذا كذب وافتراء .. لأن بعض القبائل لا تزال تحتفظ بالجنسية السعودية والبحرينية والإيرانية .. وسارية المفعول .. ولم يتصرف معهم بأى إجراء لأسباب معروفة لمن له قلب سليم .. وهذا الاتهام يسمى بالمصطلح الحديث " التمييز العنصرى " .

" آل مُرة " الذين أصبحوا فى حالة لا يحسدون عليها من الظلم والشقاء حتى فى القوت اليومى لبعض الأسر الفقيرة والمتعففة التى تم وقف رواتبها من قبل حكومة قطر وحتى الجمعيات الخيرية وصندوق الزكاة التى تمول من أهل الخير والمحسنين فى قطر .. والتى تقدم خدماتها للعالم الخارجى لم تعترف بأحقيتهم فى المساعدات الخيرية .. وذلك مجاراة لصاحب القرار المدمر .

ومن أساليب الضغط التى استخدمتها الدوحة استبدال الوثائق التى تنص على أن " آل مُرة " قطريون .. حيث وضعوا بدلا عنها وثائق تشير إلى أن الجنسية الحالية سعودية.. مبينين أن التعديل كان من قبل الحكومة القطرية وحدها بدون وجود أى أوراق رسمية سعودية .. وأنه بعد أن تم تغيير جميع الأوراق ألقى بهم إلى الحدود السعودية .. حيث وجدها فى البداية أمام مجموعات بشرية تجاوزت ٥ آلاف نسمة يحملون أوراقا قطرية تفيد بأنهم سعوديون .. بينما لا يحملون أى مستند قانونى سعودى يؤكد ذلك .. وأمام المأزق الإنسانى قبلت السلطات السعودية دخولهم إلى البلاد .

أما الأحوال المعيشية الحالية لـ "آل مُرة" فقد تحولوا من مواطنين فى بلد خليجى ثرى يحظى مواطنون بمستوى معيشى يصح تسميته بالرفاهية .. أصبحوا اليوم فاقدى هوية .. لم ترحب بهم إلا الصحراء .. فهم الآن يسكنون فى منطقة صحراوية بين مدينتى الهفوف والدمام على مسافة داخل الصحراء تقارب ٢٥ كيلو مترا فى خيام تلفحهم الشمس الحارقة .. أما الماء الذى يشربونه فهو الماء الراجع من عمليات تبريد مكائن استخراج النفط القريبة منهم حيث يتركونه لساعات تحت ظلال الخيام حتى يبرد مع علمهم بأن هذا النوع من المياه ضار.. لكن لا سبيل إلى غيره فى الصحراء الفقيرة منه .